

17

الألعاب

الجزء الثاني

المحنة



بقلم : أ. عبد المجيد عبد القادر

ترجم : أ. عبد الشافي سيد

إشراف : أ. حمدي مصطفى



أَلْقَى اللَّهُ مَحَبَّةَ يَوْسُفَ فِي قَلْبِ عَزِيزٍ مِصْرَ ، فَطَلَبَ  
مِنْ زَوْجَتِهِ أَنْ تُحَسِّنَ مُعَامَلَتَهُ ، وَأَنْ تُكْرِمَ مَثْوَاهُ ، فَقَدْ  
يَنْفَعُهُمَا فِي يَوْمٍ مَا أَوْ يَتَّخِذَانِهِ وَلَدًا لَهُمَا ..

وَعَاشَ يَوْسُفُ ﷺ فِي مَنْزِلِ عَزِيزٍ مِصْرَ مُعَزَّزًا مُكْرَمًا ،  
بِرَّغْمِ أَنَّهُ عَبْدٌ رَقِيقٌ .. وَمَكَّنَ اللَّهُ - تَعَالَى - لَهُ فِي  
الْأَرْضِ ، وَعَلَّمَهُ تَأْوِيلَ الْأَحَادِيثِ ، وَتَفْسِيرَ الرُّؤْيَى  
وَالْأَحْلَامِ ، وَفَكَ رُمُوزَهَا الْغَامِضَةَ ..

أَخَذَ الْعِلَامُ يَكْبُرُ ، وَكُلَّمَا كَبُرَ زَادَهُ اللَّهُ - تعالى -

جَمَالاً ..

مَنَحَهُ اللَّهُ - تعالى - وَسَامَةً وَجَمَالاً وَمَلَا حَةً فِي وَجْهِهِ ..

وَأَحَاطَهُ اللَّهُ - تعالى - بِالرُّعَايَةِ ، وَتَوَلَّاهُ بِالْعِنَايَةِ ؛

لأنَّهُ أَعْلَمُ بِصَلَاحِهِ ، وَثِقَاءِ سَرِيرَتِهِ ، وَلأنَّهُ - سُبْحَانَهُ -

يَسْتَعْنِي عَلَى عَيْنِهِ ؛ لِيَكُونَ نَبِيًّا فِي الْمُسْتَقْبَلِ ..

وَتَمَضَى الْأَيَّامُ بِيُوسُفَ عليه السلام وَهُوَ يَعْمَلُ فِي بَيْتِ

سَيِّدِهِ ، وَيَتَعَلَّمُ ..

وَيَصِيرُ يُوسُفَ عليه السلام شَابًا قَوِيًّا ، وَيَزِيدُهُ اللَّهُ - تعالى - تَقَى وَفَرَعًا ..

يُوسُفَ عليه السلام عَلَى صِلَةِ طَيِّبَةٍ بِاللَّهِ - تعالى - .. فَهُوَ

يُحِلُّ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ ، وَيُحَرِّمُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ .. هُوَ بِأَمْرٍ

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ..

وَقَدْ آتَاهُ اللَّهُ - تعالى - الْحُكْمَ وَالْعِلْمَ .. الْحُكْمَ

عَلَى صِحَّةِ الْأُمُورِ .. وَالْعِلْمَ بِشُئُونِ الْحَيَاةِ وَأَحْوَالِهَا ..

وَمِنْ مُلَاحَظَةِ الْعَزِيزِ لِسُلُوكِ يُوسُفَ وَتَصَرُّفَاتِهِ ،

أَدْرَكَ أَنَّهُ شَابٌ يَتَّصِفُ بِكُلِّ صِفَاتِ الْكَمَالِ ، وَأَنَّهُ  
شَابٌ عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ، وَأَنَّهُ يَتَّصِفُ بِالْأَمَانَةِ  
وَالِاسْتِقَامَةِ ، كَمَا أَدْرَكَ الْعَزِيزُ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ  
أَكْرَمَهُ بِإِرْسَالِ يُوسُفَ إِلَيْهِ . . وَلِذَلِكَ عَامَلَهُ مِثْلَ ابْنِهِ ،  
وَأَسْنَدَ إِلَيْهِ مَسْئُولِيَّةَ إِدَارَةِ شُؤْنِ الْبَيْتِ . . وَهَكَذَا زَادَ  
اللَّهُ - تَعَالَى - يُونُسَ عليه السلام تَمْكِينًا فِي الْأَرْضِ . .

وَمِنْ جَانِبِهَا كَانَتْ زَوْجَةُ الْعَزِيزِ تُعَامِلُ يُونُسَ مُعَامَلَةً  
كَرِيمَةً . . كَانَتْ تُعَامِلُهُ مِثْلَ وَلَدِهَا . . وَكَانَتْ مُعْجَبَةً  
بِأَخْلَاقِهِ وَاسْتِقَامَتِهِ ، وَعِلْمِهِ وَحُكْمَتِهِ ، وَصِحَّةِ حُكْمِهِ  
عَلَى الْأُمُورِ . .

وَهَكَذَا حَتَّى جَاءَ يَوْمٌ عَصِيبٌ . . يَوْمٌ عَصَفَ بِكِيَانِ  
يُونُسَ عَصْفًا ، وَوَضَعَهُ فِي مِخْنَةٍ جَدِيدَةٍ ، تُضَافُ  
إِلَى مِخْنَتِهِ السَّابِقَةِ ، حِينَ أَلْقَى بِهِ إِخْوَتُهُ فِي الْبَيْتِ . .  
لَقَدْ تَدَخَّلَ الشَّيْطَانُ اللَّعِينُ ، لِيَضَعَ فِي رَأْسِ زَوْجَةِ  
الْعَزِيزِ أَفْكَارًا سَوْدَاءَ . .

تَحَوَّلَ قَلْبُ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ مِنْ حُبِّ يُوسُفَ كَحُبِّهَا  
لَابْنِهَا إِلَى نَوْعٍ آخَرَ مِنَ الْحُبِّ .. حُبِّ الْمَرْأَةِ  
لِلرَّجُلِ ..



اكتشفت امرأة العزيز أنها تحب يوسف ، مثلما تحب  
المرأة الرجل .. لكن يوسف غافل عن شعورها نحوه ..  
يوسف نبي يحترم سيده وزوجه سيده ، ولا يمكن أبداً  
أن يفكر فيما فكرت فيه زوجه العزيز ..

وبدأت زوجه العزيز تلقت نظر يوسف إلى جمالها  
بحركاتها وتصرفاتها .. لكن يوسف كان غافلاً  
عن ذلك كله .. حتى جاء اليوم المشئوم ..

كان العزيز خارج المنزل .. وكان يوسف يؤدي عمله  
داخل المنزل بمنتهى الصدق والإخلاص ..

وانتهزت امرأة العزيز فرصة غياب زوجها  
عن المنزل ، وخلوة عليهما ، هي ويوسف وخذتهما ..

وارتدت أجمل ملابسها .. وأغلقت أبواب المنزل  
ونوافذه بإحكام .. ثم توجهت إلى يوسف ، وراحت

تحدث إليه .. أفهمته أنها تحبه ، مثلما تحب المرأة  
الرجل ، وليس مثلما يتوهم هو أنها تحبه مثل أمه ..

وَدَّهَشَ يُوسُفُ مِنْ هَذَا التَّحَوُّلِ فِي سُلُوكِ سَيِّدَتِهِ ..  
وَرَبَّمَا نَهَرَهَا ، وَقَالَ لَهَا : إِنَّ هَذَا لَا يَصِحُّ .. إِنَّهُ يُحِبُّ  
سَيِّدَهُ وَيُحْتَرِّمُهُ فِي غَيْبَتِهِ ..

سَيِّدُهُ الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيْهِ وَرَبَّاهُ صَغِيرًا .. فَكَيْفَ  
يَخُونُهُ ، وَيُنْصِتُ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ مِنْ زَوْجَتِهِ ..  
وَلَكِنْ الْمَرْأَةُ لَمْ تَعْبَأْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَاقْتَرَبَتْ  
مِنْ يُوسُفَ أَكْثَرَ .. ثُمَّ رَاحَتْ تَقُولُ لَهُ :

— مَا أَجْمَلَ شَعْرَكَ يَا يُوسُفُ !

فَقَالَ لَهَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

— إِنَّ شَعْرِي هُوَ أَوَّلُ شَيْءٍ يَسْقُطُ مِنْ جَسَدِي بَعْدَ الْمَوْتِ ..  
فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ :

— مَا أَرْوَعَ لَوْنُ عَيْنَيْكَ وَمَا أَرْوَعَ صَفَاءُهُمَا ..

فَقَالَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

— لَقَدْ خَلَقَهُمَا رَبِّي ! لِأَنْظُرَ بِهِمَا إِلَى الْحَلَالِ .

وَاقْتَرَبَتِ الْمَرْأَةُ مِنْهُ أَكْثَرَ ، لَكِنْ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَرْفَعْ

بَصَرَهُ إِلَيْهَا ، فَقَالَتْ لَهُ :

- مَالِي أَرَاكَ تَفِيفُ جَامِدًا هَكَذَا ، وَأَنَا أَقُولُ لَكَ إِنِّي  
أُحِبُّكَ ؟!

فَقَالَ لَهَا يَوْسُفُ :

- إِنِّي أَخْشَى رَبِّي ، وَأُحِبُّهُ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ فِي  
الدُّنْيَا ، وَلِذَلِكَ فَلَا يُمْكِنُ أَنْ أَغْصِيَهُ أَبَدًا ..  
فَقَالَتْ لَهُ :

- إِنِّي أُرِيدُكَ لِنَفْسِي ..

فَاسْتَغْفَرَ يَوْسُفُ رَبَّهُ ، وَقَالَ لَهَا :

- كَيْفَ أَغْصِي رَبِّي وَقَدْ أَكْرَمَنِي بِهَذَا الْبَيْتِ ؟  
وَكَيْفَ أَخُونُ سَيِّدِي ، وَهُوَ الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيَّ ، وَأَكْرَمَ  
مَثْوَايَ ؟ إِنَّ هَذَا لَنْ يَكُونَ ..

وَجَرَى يَوْسُفُ عليه السلام مُبْتَعِدًا عَنِ الْمَرْأَةِ ، وَقَاصِدًا بَابَ  
الْبَيْتِ لِيَفْتَحَهُ وَيَخْرُجَ ، حَتَّى لَا يَفْعَلَ مَا تَطْلُبُهُ مِنْهُ  
امْرَأَةُ الْعَزِيزِ مِنْ عَصْيَانِ اللَّهِ وَخِيَانَةِ سَيِّدِهِ ..



وَتَضَايَقَتْ زَوْجَةُ الْعَزِيزِ مِنْ إِهْمَالِ يُوسُفَ لَهَا ،  
وَانْصِرَافِهِ عَنْهَا ، فَجَرَتْ خَلْفَهُ ، وَأَمْسَكَتْ بِقَمِيصِهِ مِنَ  
الْخَلْفِ لِتَمْنَعَهُ مِنَ الْخُرُوجِ ، فَقاومتها يوسُفُ <sup>عليه السلام</sup>  
وَتَمَزَّقَ قَمِيصَهُ مِنَ الْخَلْفِ فِي يَدِهَا ..



وفي هذه اللحظة وقعت مفاجأة مذهلة .. ظهر العزيز

على الباب ، ومعه ابن عم المرأة ..

فسارعت زوجة العزيز شاكية له أن خادمها يوسف قد أراد بها سوءاً في غيبته ، وأنه لابد أن يقع عليه العقاب بإلقائه في السجن ، أو تعذيبه عذاباً شديداً على جرأته ووقاحته ..

اتهمت المرأة يوسف ﴿١٢٣﴾ ظمناً بشبهة هو بريء

منها ، وكان يجب أن تنال هي عقاباً عليها ..

وأمام هذا الهجوم الظالم من المرأة عليه ، اضطر يوسف ﴿١٢٤﴾ لأن يقول الحقيقة ، لبرئ نفسه مما اتهمته به ، فقال : إنها هي التي راودتني عن نفسي ..

وأمام هذه الشبهة تكلم ابن عم المرأة ليحكم في القضية بالعدل ، فقال :

— إن دليل البراءة أو الاتهام ليوسف يكمن في قميصه .. لنفحص القميص ونر ، فإن كان قد تمزق

من الأعمام فإن ابنة عمي صادقة هي ادّعائها ،

ويوسفُ منهم ، لأنَّ هذا يُثبت أنَّه حاول الاعتداء عليها ، وهي حاولت الدفاع عن نفسها ..

فقال العزيز :

— وإن كان قميصُ يوسفَ قد تمزَّقَ من الخلف ؟

فقال ابنُ عمها :

— في هذه الحالة يكونُ يوسفُ صادقاً ، وتكونُ ابنةُ

عمي كاذبةً .. فقد حاول أن يهْرُبَ منها ، وحاولت

هي مطاردته وإعادته ، فمزَّقت قميصه من الخلف ..

وتمَّ فحصُ القميص .. وثبتت براءةُ يوسفَ (ع) من

الاثهام الموجه إليه .. فقال لها العزيز :

﴿ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾

ثم طلب من يوسف أن ينسى هذا الأمر تماماً ،

ولا يتحدث به مع أحد ، داخل البيت أو خارجه ..

وطلب من زوجته أن تستغفر من ذنبها .

ولكن الأمر لم يثبته عند هذا الحد .. لقد انتشر  
خبر ما حدث في المدينة ، وتناقله الناس في  
أحاديثهم وجلساتهم ، حتى وصل الحديث إلى امرأة  
العزير ، وعرفت أن النساء في المدينة يتحدثن همسا  
وعلنا عما حدث بينها ، وبين خادمها يوسف . وعرفت  
أنهن يلمنها ويتهمنها بالضلال ، فتضايقت زوجة العزير  
من ذلك الاتهام الموجه إليها ، وقررت أمرا ..

وجهت امرأة العزير الدعوة إلى كل نساء الطبقة الراقية ،  
اللاتي تحدثن عنها ، واتهمنها بالضلال لأنها تحب  
خادمها يوسف .. وأمرت بإعداد حفل كبير في منزلها  
أو قصرها ، بحيث يقتصر هذا الحفل على النساء فقط ..  
وأمرت الخدم بإعداد مجلس يليق بنساء الطبقة  
الراقية ..

وكان من بين الطعام الذي قُدم في هذا الحفل  
فاكهة لابد أن تقشر أو تقطع بالسكاكين ..



وَلِذَلِكَ أَمَرَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ بِأَنْ تُوَضَعَ لِكُلِّ  
سَيِّدَةٍ سِكِّينًا حَادَّةٌ بِجِوَارِ طَبْقٍ فَاكِهَتِهَا ..  
وَجَلَسَتْ النِّسْوَةُ لِلطَّعَامِ ، وَبَعْدَ الطَّعَامِ ، كَانَ  
عَلَيْهِنَّ أَنْ يَأْكُلْنَ الْفَاكِهَةَ ، فَأَسْكَتْ كُلُّ  
وَاحِدَةٍ بِالسِّكِّينِ تُقَشِّرُ فَاكِهَتِهَا أَوْ تُقَطِّعُهَا ،  
وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ نَادَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ يُوسُفَ ،  
فَلَمَّا حَضَرَ وَرَأَتْهُ النِّسْوَةُ ، شَهِقَتْ جَمِيعُ  
الْحَاضِرَاتِ ، لِهَذَا الْوَجْهِ الْمَلَانِكِيِّ ، الَّذِي  
لَمْ يُشَاهِدْنَ مِثْلَهُ بَيْنَ الرِّجَالِ قَطُّ ..

وَيَدُونَ أَنْ يَشْعُرْنَ قُطِعَتِ الشَّاءُ أَيْدِيَهُنَّ ، بَدَلًا مِنْ  
تَقْطِيعِ الْفَاكِهَةِ .. وَقُلْنَ جَمِيعًا :

﴿ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ .

فَقَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ :

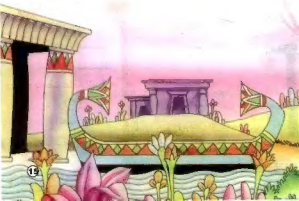
﴿ ... فَذَلِكَ الَّذِي لُمْتُنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْتُهُ عَنْ  
نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا  
مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ .

اعْتَرَفَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ بِبَرَاءَةِ يُوسُفَ ، وبأنها هي  
الْمُذْنِبَةُ لأنها هي التي رَاودَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ ، لَكِنَّهُ  
اسْتَعْصَمَ وَخَافَ اللَّهَ - تَعَالَى - وَأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَفْعَلْ مَا تَطْلُبُهُ  
مِنْهُ ، فَسَوْفَ تَجْعَلُهُ يُلْقَى فِي السَّجَنِ صَاحِرًا ذَلِيلًا ..

فَقَالَ يُوسُفُ ﷺ مُخَاطِبًا رَبَّهُ - تَعَالَى :

- رَبِّ ، إِنَّ السَّجْنَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ تَنْفِيدِ مَا تَطْلُبُهُ  
سَيِّدَتِي .. رَبِّ اصْرِفْ عَنِّي كَيْدَ هَؤُلَاءِ النُّسُوءِ ، حَتَّى  
لَا أَقَعَ فِي الْخَطَايَا وَالضَّلَالِ وَأَكُونُ مِنَ الْعَاصِينَ ..

وَاسْتَجَابَ اللَّهُ - تَعَالَى - دُعَاءَ نَبِيِّهِ يُوسُفَ عليه السلام  
 فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَ النِّسَاءِ .. وَجَعَلَ اللَّهُ - تَعَالَى -  
 الْيَأْسَ فِي قُلُوبِ هَؤُلَاءِ النُّسْرَةِ مِنْ نَاحِيَةِ يُوسُفَ ..  
 وَلَكِنَّ الْعَزِيزَ وَالْمُحِيطِينَ بِهِ مِنْ رِجَالِ الْحُكْمِ فِي  
 مِصْرَ ، اسْتَقَرَّ رَأْيُهُمْ عَلَى وَضْعِ يُوسُفَ فِي السَّجْنِ



فَتَرَةً مِنَ الْوَقْتِ ، بِرَغْمِ بَرَاءَتِهِ ، وَذَلِكَ حَتَّى يَنْسَى  
النَّاسُ مَا حَدَّثَ مِنْ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ ..  
وَهَكَذَا أُدْخِلَ يَوْسُفُ السُّجْنَ ، وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ آيَةِ  
تَهْمَةٍ ..  
( تَمَّتْ )

رَبِّهِمُ الْغَدِيُّ ١ : ٢١٢ - ٢١١ - ٢١٠ - ٢٠٩



قِصَصُ الْأَنْبِيَاءِ  
الْكِتَابُ الْتَالِي  
يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
( ٣ )  
السُّجْنُ  
أَخْرَجَ عَلَى اقْتِنَانِهِ